مؤسسة غراس | حلب
لرعاية الطفل وتنميته

رسوم الأطفال
في الحرب

دراسة ميدانية صادرة عن
مكتب الدعم النفسي والإرشاد الاجتماعي

مؤسسة غراس | حلب
٢٠١٥

دراسة ميدانية بعنوان :

رسوم الأطفال في الحرب

مؤسسة غراس | حلب
لرعاية الطفل وتنميته

مكتب الدعم النفسي
الباحثة : سارة عواد

لمحة عن مؤسسة غراس

مؤسسة سورية غير ربحية تعنى برعاية الطفل وتنميته ، مقرها الرئيسي في مدينة حلب ولها عدة أفرع في ريف حلب ومكتب تنسيق في مدينة غازي عنتاب التركية. من أهم برامج المؤسسة 1- برنامج الحماية والدعم النفسي 2- برنامج توثيق الأضرار والانتهاكات (أطفال) 3- برنامج كفالة الأيتام . كان للمؤسسة السبق في إنشاء عدة نوادي مخصصة للأطفال كما تصدر المؤسسة مجلة شهرية خاصة بالأطفال.

www.ghiras-aleppo.org

لمحة عن الباحثة

خريجة جامعة حلب عام 2014 قسم علم النفس. أسست قسم الدعم النفسي في مؤسسة غراس وكانت من أولى المتطوعات في قسم الدعم النفسي والإرشاد الاجتماعي في المؤسسة منذ مطلع عام 2012. للباحثة عدة محاضرات ودورات تدريبية كما قدمت عدة دراسات كان آخرها : علاقة القلق بالعدوان عند المراهقين ودراسة بعنوان تقدير الذات عند الأطفال حيث تنشر جميع الدراسات عبر موقع المؤسسة الالكتروني.

الناشر : مؤسسة غراس | حلب
الباحثة : سارة عواد
تاريخ النشر : 2015/8/15
حقوق الطبع والنشر محفوظة لمؤسسة غراس | حلب ©2015

"رسوم الأطفال في الحرب"

ملخص الدراسة

قامت مؤسسة غراس لرعاية الطفل وتنميته بدراسة تهدف فيها التعرف على الآثار النفسية التي يعاني منها الأطفال وقت الأزمات والحروب , وما مدى تأثير الحروب على حياتهم اليومية والاجتماعية لذا تم سحب عينة عشوائية من المجتمع الأصلي عددها 80 , الأعمار كانت ما بين (5-15) , وتم الحصول على 77 رسماً من رسومات الأطفال , وقد تم الرسم بشكل تلقائي وعفوي وذلك بهدف الوصول لأكبر قدر ممكن من المكنونات النفسية للطفل وقد كانت النتائج كما يلي :

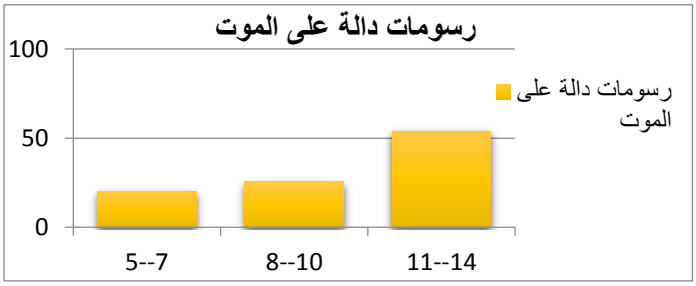

- أصبحت رسومات الأطفال نافذة للتعبير عما يشاهدونه أثناء حياتهم اليومية من قتل وتهجير وقساوة , وكان النصيب الأكبر ضمن الفئة العمرية (11-14).

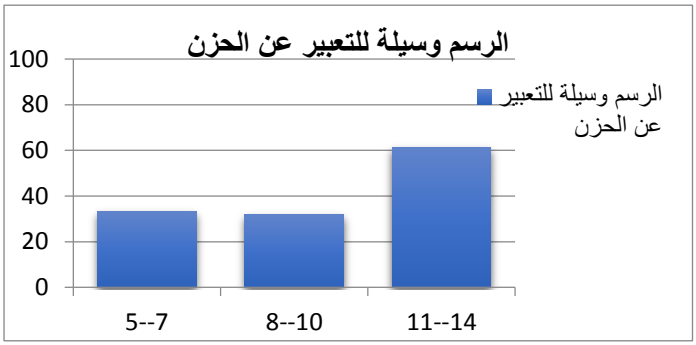

- هناك نسبة 65٪ تقريباً من الرسومات الدالة على الحزن تطغى على رسومات الأطفال، ومن أكثر الأضرار النفسية لهذا المؤشر هو أن الأطفال تنحو بعيداً عن الجانب الطفولي إلى جانب تحمل مسؤوليات أكبر من أعمارهم وهذا تجلى واضحاً في فئة (11-14).

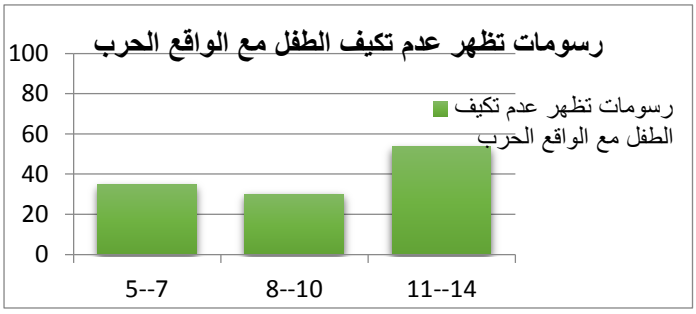

- نلحظ أن أكثر من 50٪ من الأطفال غير متكيفين مع واقع الحرب ويفتقدون للأماكن والأوضاع الآمنة.

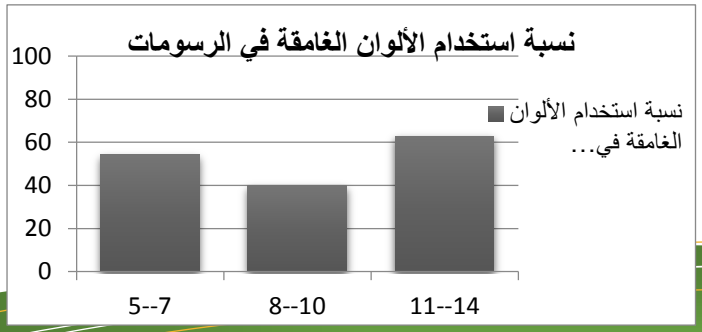

- كان الهدف من التركيز على ماهية الألوان المستخدمة في الرسومات الوصول إلى أعماق الطفل وما يحتاجه , وكان الواضح أن أغلب الرسومات كانت تطغى عليها الألوان الغامقة الدالة عن العنف والتهجير .

توصيـــات

تأتي أهمية هذه الدراسة من الناحية النظرية : إنها دراسة تأسيسية وإنسانية شاملة لمعنى الحروب عند الأطفال وهي دراسة فريدة لأنها مناسبة ظرفية لا تتكرر بنفس المعايير ولا بنفس المكان والزمان. إذن هي دراسة فريدة بكل المقاييس العلمية المحتملة والافتراضية والمقننة وتعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار.

أما أهمية هذه الدراسة من الناحية التطبيقية : بما أن عالم الطفولة عالم عميق وخفي لا يدرك العالم مفاهيمه كما الراشدين. فالمفاهيم ليست جاهزة في عقله، وإنما تبنى تدريجيًا خلال فترة النمو متأثرة بكل العوامل المحيطة بها. لذا فإن هذه الدراسة تقدم معلومات هامة عن طفل الحرب تفيد المتخصصين والمهتمين في هذا المجال والعاملين فيه في تقديم الخدمات الارشادية والنفسية المناسبة لفئة الاطفال المتضررين بالحروب .

وتوصي الباحثة بالتالي :

للمربي :

1- استمع إلى طفلك جيداً
2- أجب عن أسئلة الطفل بصدق وبساطة
3- قلل من تعرض أطفالك للإعلام
4- شارك أطفالك في تنفيذ أنشطة بسيطة ممتعة
5- انتبه إلى نفسك وتذكر أنك القدوة لأطفالك

للعاملين مع الأطفال :

يجب العمل مع الطفل بعفوية وتلقائية وإفساح المجال له للتعبير عن نفسه ومحاولة اشراك الطفل في نشاطات هادفة تساعده على تخطي موضوع الأزمة.

مخطط الدراسة

الإطار النظري للدراسة 6
حدود الدراسة 7
عينة الدراسة 7
أدوات الدراسة 8
الأساليب الإحصائية للدراسة 9
عرض النتائج وتفسيرها 9
ملحق الدراسة 12

أولاً: الإطار النظري للدراسة

إن مسألة تكيف الطفل مع الأحداث الطارئة عليه والمفاجئة له والمغايرة لطبيعة الواقع لا تخضع للمعايير التقليدية التي تستخدم عادةً في قياس مسألة تكيف الطفل مع الواقع. وهذا التكيف يتم داخلياً بعملية ذكية للعقل الباطن حيث لا شعورياً يبحث الطفل عن بديل لما فقده (مثل الاستعاضة بالأم عند موت الأب، أو العكس. أو الاستعاضة عن فقدان الحنان بقضم الأظافر....) ولعل الطريقة الأنسب لقياس العمليات النفسية المصاحبة للوضع الطارئ الذي عانى منه الأطفال في زمن الحرب هو العودة إلى التداعيات النفسية التلقائية والتعبير عنها بالرسم وهو الاختبار الطوعي الذي قام به الأطفال بعفوية وحرية، وهذا الاختبار أحاط بكل جوانب المستحدثات النفسية للطفل والتي حكت ألوانها وأشكالها ما يعجز الطفل عن التعبير عنه بالكتابة أو بالكلام، لذا كان لابد من تحليل هذه الرسوم لمعرفة ما يريد الطفل قوله عن الحرب، ولمعرفة مدى تأثير هذه الحرب على أجيال المستقبل، وكيفية تأثيرها على منطق الطفل ومفاهيمه، وتحليل هذه الرموز للوصول إلى المحتوى المعرفي للطفل وتقنياته الدفاعية النفسية والبديلة لبناء ثوابت بين الأشياء والعلاقات والعالم والسببيات، كل هذا في أجواء غير طبيعية بل وفجائية وتشكل حالة من الصدمة النفسية للطفل، لذا يطلق على هذه المرحلة اسم: "النمو الصدمي عند الأطفال" لأنه خلال عملية النمو الفجائية هذه يستخدم الطفل وحدة الفكر في أبسط درجاته: الملاحظة والتجربة، الحس والحركة ومنها ينتقل إلى أرقى مراحل المقارنة بين الفكر الافتراضي(ما يجب أن يكون) = الاستقرار والسلام، و(واقع الحال) = الحرب وهذا ما يعبّر عنه بياجيه "بالثبات" فهو يعتبر : "أن المعرفة تتكون عبر الحاجة الإنسانية الدائمة لبناء الثوابت في الأشياء والعلاقات والعالم، في مواجهة تغيرات محددة ففي حالة الثبات ينقل الطفل معارفه بهدوء منهجي ويطورها عبر بعدين: زمني ومكاني (هنا والآن) معتمداً على تجربته وخبراته الماضية

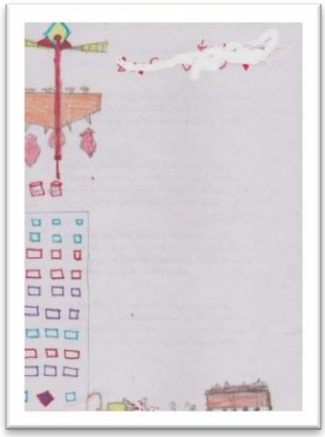

والحاضرة وموقعه الجغرافي والمعنوي. ويربط في عملية عقلية سريعة بين الزمان والمكان والسببية ولكن عندما ينفلت الطفل من مقاييس الزمان والمكان والسببية ويجبر على التخلي عن تجربته (هنا والآن) يصل إلى نقطة عدم التوازن اللامركزية على الصعيد التفكيري والتحليلي. وتصبح الأحكام، عنده متحررة من كل المقاييس والأحكام ويفقد التوازن في عملية التفاعل الاجتماعي وينطلق عقله في عملية بناء معرفي حرّ وغير منطقي ليبني عالماً آخر يحمي فيه نفسه من الواقع المرفوض. وهذا ما نراه في موضوع الصور المرسومة بحرية الاختيار المطلق من حيث الزمان أو المكان والأبعاد وهذا ما يتجلى واضحاً في مثل هذه الرسومات.

ثانياً : حدود الدراسة

- الحدود المكانية : تم إجراء الدراسة في نادي غراس للأطفال وبعض من مناطق مدينة حلب
- الحدود الزمانية : أجريت هذه الدراسة عام (2015) م

ثانياً : عينة الدراسة

- عينة مكونة من (80) طفل (ذكور , اناث) وقد تم سحبهم بطريقة عشوائية من نادي غراس للأطفال.

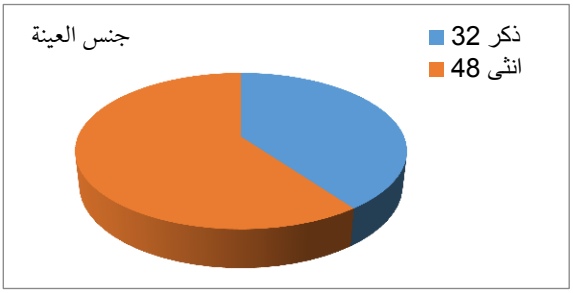

*مصادر: د. منى حسن دياب

ثالثاً : أدوات الدراسة

استمارة لتفريغ معاني الرسوم

تفريغ الاستمارة:

اعتمدت في تفريغ الإستمارة على تصنيف *بياجيه* (5) لمراحل الإدراك وهي مصنفة الى ثلاث فئات:

- المرحلة الأولى: تتضمن إجابات الأطفال الذين تقع أعمارهم بين 5 إلى8 سنوات وهؤلاء مازالوا في الطور الأول للإدراك (حيث يفتقر الطفل إلى التمييز بين الكثير من المفاهيم والأشياء، اليمين واليسار ، الحب والممالقة ....)
- أما المرحلة الثانية: بين 8– 11سنة حيث يبدأ الطفل بإدراك العلاقة بين معنيي الشرق والغرب واليمين واليسار. والفرق بين الأشياء واختلافاتها، فإن إجاباته تبقى مترددة ومضطربة نتيجة عدم انسجامه النفسي بين ما هو معنى مجرد وبين ما هو واقع في مجال تجربته الحياتية اليومية.
- والمرحلة الثالثة: تلك التي تمتد من عمر 11 سنة وما فوق وهي تتميز بالثقة والثبات في الإجابات وتعبر عن بنية ذهنية تتحكم بها واستخدمت معيار الثبات في الإجابات المكون من ثلاثة أبعاد: (اللون والحجم والحاجة).

تحليل الرسومات:

اعتمدت بهذا على (النظرية الإدراكية) :

- تقول هذه النظرية بأن الأطفال يرسمون ما يرونه. فالمشروعات البصرية هي تصوُّر لشيء حقيقي على الشبكية، بينما الإدراك هو إعادة بناء وتفسير للصورة يقوم على عوامل مثل الخبرة السابقة والشخصية والبناء العصبي. وجزء من العملية الإدراكية يتضمن ترجمة شيء ثلاثي الأبعاد إلى رسم ذي بُعدين اثنين، وهو تحدي للكبار أن يتركوا صغار الأطفال وشأنهم. وتقول النظرية الإدراكية بأن الرسم يتركز على أن الطفل يبرز في رسمه ملامح الشيء، لأن عينيه تريان أكثر مما يمكن أن تتخيله، وقد أدت تطبيقات هذه النظرية إلى بناء برامج فنية ووسائل تستهدف مساعدة الأطفال على التركيز في التفاصيل وتحسين تمييزهم البصري.
- وأخيراً تم جدولة هذا بجداول احصائية معتمدة على النسب المئوية والتكرارات.

رابعاً : الأساليب الإحصائية للدراسة

- النسب المئوية والتكرارات .

سادساً : عرض النتائج وتفسيرها

فيما يلي عرض لنتائج تحليلات الرسوم التي تم التوصل إليها وهي كالتالي :

1- الرسم وسيلة للتعبير عن المشاعر لدى الأطفال :

فئة العمر	5- 7	8- 10	11-14	المجموع
العدد	فرح(19) , حزن (9)	فرح (11) حزن (7)	فرح (7) حزن(24)	77
النسبة المئوية	للحزن 33,15	للحزن31,7	للحزن 61,2	٪100

بالتمعن بالجدول السابق نلحظ أن رسومات الأطفال كانت متنوعة ما بين الحزن والفرح إلا إن الحزن كان له النصيب الأكبر من الرسومات وهذا كان نتيجة المشاهدات المستمرة لحوادث العنف.

2- انعكاس الموت في رسومات الأطفال :

فئة العمر	5 -7	8- 10	11-14	المجموع
العدد	نعم (17)	نعم (14)	نعم (29)	77
النسبة المئوية	25.7	53,9	62,1	٪100

بالتمعن بالجدول السابق نلحظ ان اغلب رسومات الأطفال كانت تنم عن موت وتهجير وعدم استقرار والنسبة الأكبر كانت لفئة (11-14) .

3- مدى تكيف الطفل مع الواقع (الحرب) :

فئة العمر	5 -7	8- 10	11-14	المجموع
العدد	تكيف (8) رفض (20)	تكيف (2) رفض (16)	تكيف (4) رفض (27)	77
النسبة المئوية	34.7	29,9	53.6	٪100

بالتمعن بالجدول السابق نلحظ عدم تصديق الأطفال لجو الحروب ومحاولة منه لا واعية للهروب من جو الحروب .

4- كيفية استخدام الطفل للألوان :

فئة العمر	7 -5	10 -8	14-11	المجموع
العدد	هادف(19)	هادف(13)	هادف(30)	77
النسبة المئوية	54.2	39,9	62,9	٪100

بالتمعن بالجدول السابق نلحظ أن هناك معقولية من استخدامهم للألوان حيث عبروا عن السكينة باللون الأخضر وعن العنف والتهجير بالألوان الداكنة.

سابعاً : ملحق الدراسة

استمارة التفريغ الإنفعالي :

1 – سلّم الأعمار

2– الرسم كوسيلة لتفريغ شحنات الكبت، أو كوسيلة سهلة للتعبير

3– قدرة الطفل على إدراك مفهومي الحرب والسلم

4– قدرة الطفل على إدراك مفهومي الموت والحياة

5– درجة تكيف الطفل مع الواقع

6– قوّة درجة رفض الحرب عند الأطفال

7 – كيفية استخدام الطفل للألوان، هادفة، غير هادفة

_____انتهت الدراسة_____